صخر حبش وترسيخ ثقافة الحوار والوحدة الوطنية والديمقراطية في المجتمع الفلسطيني

بقلم: صالح رأفت
نائب الأمين العام للاتحاد الديمقراطي الفلسطيني "فدا
وعضو اللجنة التنفيذية لـ م.ت.ف

أصيب كل أخوة ورفاق وأصدقاء القائد الوطني الكبير صخر حبش (أبو نزار) بصدمة كبيرة عندما تعرض بشكل مفاجئ للإصابة بجلطات واستمر يعاني من ذلك المرض الأليم الذي لم يمهله طويلا، ونفتقده كل يوم وخاصة في هذا الوقت العصيب.
لقد رحل أبو نزار يوم الأحد الموافق 1/11/2009 قبل أن تتكحل عيناه برؤية يوم تحرير القدس وسائر الأراضي الفلسطينية المحتلة من الاحتلال الاستيطاني والعسكري الإسرائيلي، وإقامة دولة فلسطين المستقلة عليها. وتأمين حق اللاجئين الفلسطينيين في العودة إلى ديارهم وممتلكاتهم. هذه الأهداف التي كرس كل حياته من أجل تحقيقيها من خلال انخراطه المبكر في صفوف حركة فتح ومساهمته الكبيرة في مختلف النشاطات العسكرية والسياسية والتربوية والثقافية والاجتماعية للثورة الفلسطينية المعاصرة.
تعرفت على أخي وصديقي أبو نزار رفيق درب الكفاح الطويل في الساحة الأردنية بعد حرب حزيران عام 1967 واحتلال إسرائيل للضفة الغربية وقطاع غزة وذلك عندما كان في لجنة إقليم الأردن بحركة فتح يتولى مفوضية الأشبال ويقوم بإعداد الشباب الفلسطيني في الساحة الأردنية سياسيا وتربويا وعسكريا للمساهمة في الثورة من أجل

تحقيق أهداف شعبنا في الحرية والاستقلال والعودة، واستمرت علاقاتنا الأخوية وتوطدت أكثر وأكثر في ساحات العمل الوطني الفلسطيني في سوريا ولبنان وتونس، وبعد العودة إلى الوطن.
لقد اتسم القائد الوطني الكبير أبو نزار بسمو الأخلاق ونكران الذات والتفاني في خدمة الشعب والحرص على صون الوحدة الوطنية وتعزيزها في إطار منظمة التحرير الفلسطينية، وتطوير الثقافة الوطنية، والإبداع الفكري والثقافي والفني. وكان من خلال متابعته لمفوضية الشؤون الفكرية والإعلامية والثقافية لحركة فتح وكذلك من خلال تنظيم وإدارة ندوة يوم الأربعاء يعمل على ترسيخ ثقافة الحوار بين كل القوى السياسية في البلاد، وكذلك ترسيخ مفاهيم وقيم الديمقراطية والتسامح والمحبة في المجتمع الفلسطيني.
كما لعب دوراً رئيسياً من خلال قيادته للجنة القوى الوطنية والإسلامية على استنهاض شعبنا والتصدي لكل الإجراءات الإسرائيلية القمعية والإرهابية والاستيطانية من خلال تنظيم الانتفاضة الشعبية الكبرى التي اندلعت يوم 28/9/2000 في عموم أنحاء فلسطين رداً على اقتحام قوات الاحتلال الإسرائيلي وتدنيس شارون لباحات المسجد الأقصى، وعلى سياسة وإجراءات حكومة باراك التي كانت تستهدف توسيع الاستيطان وتكريس الاحتلال للأراضي الفلسطينية.
وكان طوال فترة الانتفاضة دوماً على رأس المظاهرات الشعبية، وبقيَ حريصاً على تعزيز طابعها الشعبي في التصدي لقوات الاحتلال، وعلى ضرورة وأهمية التنسيق الدائم بين قيادة القوى الوطنية والإسلامية وقيادة قوى الأمن الفلسطينية للدفاع المشترك عن المدن والبلدات التي تتواجد فيها قوى الأمن الفلسطينية، وعدم إعطاء أية مبررات لقوات الاحتلال الإسرائيلي من أجل اقتحام هذه المناطق.
وعندما قامت قوات الاحتلال الإسرائيلي بهجومها الشامل على مناطق السلطة الوطنية في نهاية آذار 2003 كان في مقدمة القادة الذين كانوا يتابعون في الميدان التصدي للعدوان ، وتمكنت قوات الاحتلال

من اعتقاله حيث ضرب مثلا في الصمود والتحدي أثناء فترة الاعتقال. ومنذ عودته إلى أرض الوطن وحتى وفاته بقي مخلصاً لمبادئه حيث كان دوماً في مقدمة القادة المتمسكين بالحقوق الوطنية لشعبنا وكان يرفض أي تنازل أو انتقاص من هذه الحقوق أثناء المفاوضات الفلسطينية – الإسرائيلية.

رحم الله فقيدنا الكبير أبو نزار وعهدنا له التمسك بتراثه الوطني والثقافي ومتابعة مسيرة الكفاح حتى تحقيق الأهداف التي ناضل وقضى من أجلها.